

زيارة الوفد الفرنسي إلى دمشق... ماذا بعد؟

■ حميدي العبدالله

قام وفد فرنسي يضم نواباً ومسؤولين في جمعيات إغاثية بزيارة إلى سورية. ووصفت وسائل الإعلام العربية والإنجليزية الزيارة بأنها الأولى بعد قطع باريس للعلاقات الدبلوماسية رسمياً مع دمشق وسحب سفيرها، وعيّنت «سفيرا» المعارضة في باريس. الخارجية الفرنسية نأت بنفسها عن الزيارة وقالت إنها زيارة شخصية، فهل فعلاً الزيارة هي زيارة شخصية؟
حسب ما تسرّب من معلومات فإنّ المسؤولين الفرنسيين اشترطوا على الوفد الزائر أن لا يلتقي إلا بغيرائه في سورية، كما اشترطوا أن لا يكون هناك مواكبة إعلامية لهذه الزيارة، ولا سيما الإدلاء بتصريحات من قبل المشركين بالوفد. كما تسرّبت معلومات عن اعتراض على مشاركة رئيس الاستخبارات الفرنسية الخارجية السابق في الوفد، وكلّ هذه الاشترطات تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أنّ الزيارة كانت منسّقة من المسؤولين الفرنسيين على جميع المستويات، وهي ليست مبادرة شخصية، وقد اعترفت بعض وسائل الإعلام الفرنسية ضمناً (صحيفة لوموند) بالأساس على مقاطعة الدولة السورية. ومن بين هذه الأسباب تعاطف خطر تنظيم «داعش» واستهدافه للبلدان الغربية، ولا سيما بعد أحداث «شارلي إيبدو»، كما أشارت إلى عدم وجود إجماع فرنسي بالأساس على مقاطعة الدولة السورية. وهذه العبرّات تؤكد أنّ ثمة مساراً جديداً في السياسة الفرنسية، يختلف عن المسار السابق، مسار يشير إلى أنّ فرنسا الاشتراكية التي كانت العضو الأكثر تطرفاً في التحالف المعادي للدولة السورية، بدأت الآن مسيرة التكيف، أولاً لتكون متنافعة مع غالبية المواقف الغربية، ولا سيما الأميركية وبعض الدول الأوروبية مثل إيطاليا وإسبانيا والسويد، وعدم الزيادة على هذه الدول كما حدث في خريف عام 2013 عندما انتقد المسؤولون الفرنسيون بقوة تراجع الولايات المتحدة عن شنّ اعتداء عسكري على سورية بذريعة استخدامها للأسلحة الكيماوية، ولتكون ثانياً في طلبية الدول المستعدّة بالتعاون والتنسيق مع سورية، ولا سيما استخباراتيا لمكافحة التنظيمات الإرهابية التي تستهدف فرنسا بقوة لا توازيها فيها أيّ دولة غربية في ضوء الهجمات التي وقعت حتى الآن.. ومعروف أنّ الحكومة السورية كانت تشتري أيّ تعاون أمّني بعودة الاتصالات والعلاقات الدبلوماسية تمهيدا للتراجع عن المواقف العدائية والتدخل في الشؤون الداخلية السورية والنيابة عن الشعب السوري في تقرير من يكون في سدّة المسؤولية، وهو الموقف الذي كان يميّز فرنسا عن غيرها، في دول الاتحاد الأوروبي.
انكر المسؤولون الفرنسيون أم اعترفوا بدلالات زيارة الوفد الفرنسي، فهي تعبّر بدون جدال عن مسار جديد في العلاقات السورية – الفرنسية، مسار ستكون نهايته عودة العلاقات بين البلدين إلى ما كانت عليه قبل اندلاع الأزمة في عام 2011، وبداية الطريق تبدأ بخطوة.

لقاء أوباما بن حمد... لا بأس بتقليل من الهزل قبل العمل...

■ سعد الله الخليل

بالترّامن مع لقاء الرئيس الأميركي باراك أوباما وأمير قطر تميم بن حمد، وفيما كانا يتبادلان الابتسامات، والتي يخفي كل منهما وراءها ما يخفيه، تتواصل على الأرض مجازر الإرهاب ومذابحه في الشمال السوري، ففي الوقت الذي كان فيه تميم يؤكّد التزام بلاده بهزيمة تنظيم «داعش» كان التنظيم يجتاح قرى أشورية في تل تمر ويقنّات أكثر من 90 من أبنائها أسرى ويحرق ويفجر أربعة من كنائسها بينما كنيسة تل هرمز التاريخية.
ربما راود أوباما سؤال يخطر على بال أغلب المتابعين: كيف تتلزّم قطر بالقضاء على تنظيم يمتدّ على مساحات تفوق حجم بلاد بن حمد بعشرات الأضعاف ويمتلك من المقاتلين المرمزين أضعاف مواطني الإمارة؟ ورغم تخفي ضحكة أوباما حقيقة إدراكه بعمق الشراكة القطرية الأميركية بتحويل تنظيم «داعش»، فكانت ابتسامته تقول «كذبنا الكذبة معا وصدّقها العالم واليوم تأتي لإعنا بها».
لم تتوقف ابتسامات أوباما عند كلام تميم عن «داعش»، ويبدو أنّ أسودّ البيت الأبيض أبو حسين أوباما لديه المزيد من الوقت للضحك وتوزيع الابتسامات أمام ضيف تبدو التسليّة أقصى ما يمكن لاستثمار الوقت معه، فلا لكلام السياسي مغزى من الضغار والتوايع، ولا للحديث الاقتصاد قيمة بعد أن وضعت عائدات الغاز في «جيبه» الأميركي الصغيرة، فلا بأس من المزيد من التسليّة وتسخين حرارة اللقاء لمنح المزيد من الكوميديا...

الملك السوري حاضر وأكثر ما يمكن أن يثير شهية القطري للتهريج «دور العسكر يريادي في معركة إسقاط الرئيس الأسد»، فكانت كلمات أوباما عن استمراره في المعركة إلى النهاية مفتاحية لتعطي تميم الكثير من الثقة وليصدّق أنّ أوباما فعلا يعوّل على جهوده في إسقاط الأسد، لكن ذكاء تميم الخارق لم يسفّه لفهم ما قاله مستضيفه... «كيف يمكننا أن نصل إلى تلك المرحلة برحيل الأسد؟»

توقع تميم أنّ أوباما يطلب مشورة أو خطة جهديّة تميمية لتنفيذ مشروع أميركي بحجم الشراكة الأميركية القطرية التي تحدث عنها أوباما قبل لحظات، لم يفكر للحظة بأنّ أوباما يقول عبارته بعد أربع سنوات من الحرب لإسقاط الرئيس الأسد وما تحمله عبارته من يأس من الاستمرار بالمشروع لا طلباً للمشورة فأتى مشورة أقوى من كلام كبار المحللين الأميركيين العسكريين والسياسيين بوجود تعاضش واشطن مع الواقع السوري على قاعدة استحالة إسقاط الأسد.

انتهى اللقاء، غادر تميم بلاد النعيم الأميركي محمّلاً بالوعود الفارغة، وجوزّ فارغ القلب، وبدور ريادي مزعوم كفاتح لبلاد المسلمين وحرس الأراضي من «داعش»، فيما عاد أوباما إلى السياسة ليتابع عن كثب مسار التسويات فلا وقت للمزيد من الهزل، فملف المفاوضات النووية الإيرانية على نار ساخنة وبيات قاب قوسين أو أدنى من التوقيع، ومع قتاله كيري عن تحميل إيران مسؤولية ما يجري في اليمن يطمئن السعودية وتركيا كما طمان كلامه لتيمم قطر، فتاريخ الأميركي مليء بالوعود الفارغة لا يتابع بمكس مسار المفاوضات وقاعدته الذهبية تقول بلو بألغنا الأدوات بحقيقة نونا لسبقونا للمفاوضات وخسرنا ورفقمهم... هكذا هو التاريخ، ولكن ربما تصعب على تميم قراءته، لا ضرر، فلام عليه سوى أن يستشير أمين الجيمّل (الذي لا يزال حيا يبرق) ليخبره بما كان يبلغه إياه رونالد ريغان عن مشروع إسقاط حافظ الأسد...

«توب نيوز»

كيري يعطل زيارة نتنياهو

التصريحات التصيدية لوزير خارجية اميركا جون كيري ضدّ ايران في الملف اليمني أفرحت حكام الخليج، وخصوصا السعودية، وأفرحت (اسرائيل، وتركيا، خصوصا مع قول كيري إنه لا يعرف بعد إذ كانت ايران صادقة في عدم السعي إلى امتلاك سلاح نووي ووضعه مهلة أيام ليعرف ذلك.

الفرح لن يدوم لأنّ التفاهم منجز تقريبا.

كلام كيري سيبثجه تمهيد لضرورة حل تفاوضي حول اليمن.

الحل التفاوضي يجب أن يضمنّ اشتراك السعودية وايران وهذا هو هدف كيري.

الكلام عن الملف النووي سيبثجه كلام لكيري عن تولى الوكالة الدولية للطاقة الذرية مهمة التحقق الدوري من البرنامج النووي الإيراني والتزام ايران بالتفاهات.

الايام التي يحتاجها كيري ليعقول كلامه الجديد هي ايام زيارة بنيامين نتانياهو إلى واشطن وملكته أمام الكونغرس.

ستسل وسائل كيري إلى الجمهوريين في الكونغرس، وإلى اللوبي اليهودي لإفهام نتانياهو أنّ أيّ كلام من شأنه اضعاف الموقف التفاوضي في وجه ايران

يضيء مصلحة أميركية عليا.

بعض نتائحو الزيارة وتسمع كلاما مختلفا.

ربما صار وزير خارجية ايران على معرفة بهدف التصعيد الكلامي الاميركي لبضعة ايام.

التعليق السياسي

البناء

المحاور العشرة للقضاء على «الدولة الإسلامية»

د. هشام جابر*

لقد فاق إرهاب تنظيم «الدولة الإسلامية - داعش»، كلّ تصوّر وما كتب عن التنظيم وما قيل عنه خلال سنة، تجاوزَ بالحبر والورق والمساحات الإعلامية، ما كتب وما قيل عن أيّ تنظيم آخر خلال عقود.

ولسنا هنا في وارد التنظير أو التحليل أو حتى إعطاء دروس لمن يهّمه «داعش»، ومن بيده الأمر، عن ما هي الطرق العظلى للقضاء على هذه الآفة. أو هذا الورم الخبيث الذي تمدد في جسم الأمة العربية وتجاوزها كفيروس أو بكتيريا إلى أحسام أمم أخرى.

ومنذ اليوم الأول لبدا العمليات الجوية ضدّ تنظيم «داعش» من قبل الائتلاف الدولي قلنا بين الذين قالوا إنّ الاستراتيجية العسكرية والسياسية لقوات التحالف لا تهدف إلى القضاء على تنظيم «داعش» في العراق وسورية، بل لاحتواء وكلمة احتواء بالمعنى السياسي to contain، تخني محاصرته، واستعبابه، ورسم خطوط حمراء له لا يمكن تجاوزها. وصدق حدسنا حتى هذه الساعة لأنّ الخريطة العسكرية التي جاءتها من وزارة الدفاع الأميركية («البنّتاغون» في نشأة تشرين الأول الماضي عن الأهداف التي قصفت خلال الشهر الأول، أظهرت أنّ أكثر من 80 في المئة كانت مبات أهدافا محدّدة، يرى من خلالها أنّ خطوط حمراء، وعلى التنظيم أن يفهم انه لا يمكنه تجاوزها، وهي حدود كردستان العراق وسدّ الموصل والخط الممتدّ من الفلوجة في الرمادي، إلى حيث ترك وهو الذي لا يعدّ أكثر من 70 كلم عن العاصمة بغداد، اما في سورية فلم يتعدّد هذا الغارات التي انجزت في الرقة العشرين غارة ثم غارات على حدود كوباني عين العرب في الأسبوع الأخير من الشهر الأول. وبعد أن ترك التنظيم يتقدم بجحافل وقوافله المدعّمة بطيارية المدفعية من الرقة إلى جبل الأبيض دون رقيب أو حسيب.

بعد عملية الإعدام الوحشية للطيار الأردني التي هزت العالم، كان لا بد لأميركا أن تقوم بقتلة نوعية، لا سيما بعد أن نفذ سلاح الجو الأردني بسنتين غارة جوية خلال خمسة أيام أثبتت أنها أكثر فعالية من غارات اميركا وحلفائها، خلال خمسة أشهر.

كما سبق واستقبلت فرنسا من سياستها في الشهر الماضي بعد عملية «شارلي إيبدو»، واكتشفت أنّ أكثر من ألف شخص غابروا مطار شارل ديغول إلى اسطنبول ومنها إلى سورية للانضمام إلى «داعش»، وكانت باريس تعتقد قبل ذلك أنهم ذاهبون لهـ السياحة» وزيارة مسجد آيا صوفيا.

والآن وبعدما تقدم وبعدما أعلنت اميركا أنها ستقدّم المساعدة الجوية المباشرة للجيش العراقي لدحر التنظيم «نقول دحره أي إبعاده وليس تدميره بالضرورة»، نقول لأميركا كما يقول غيرنا من خريجي المدارس المسجحة الأميركية:إنّ ما بقتمه به على صعيد محاربة الإرهاب يختلف تماما عما تعلمناه في دياركم، وما هكذا تؤرّد الإبل، ايها السيد الرئيس باراك أوباما.

لاعتماد تعريف واضح

ولزمن لمعنى الإرهاب

وللتذكير فقط وما تعلمناه في الكتاب الأميركي أنه إذا كان هناك فعلاً قرار بالقضاء على الإرهاب فلتنتقل الولايات المتحدة وتمتدّد أو توافق على اعتماد تعريف واضح وثابت ومزلم لمعنى الإرهاب. وهو الامر الذي لم يحصل حتى يومنا هذا. فالتنظيم الإرهابي الذي يخدم مصالح واشطن من حيث يدري أو لا يدري هو «عمل نووي وطني» والعكس صحيح. ولأثّة الإرهاب الأميركي أصبحت متحرّكة كالنفاثة الاكترونية في العطارات أو في البورصة، تضاف إليها أسماء وتزال أخرى. وعلى سبيل المثال لا الحصر «كتاب عبد الله عزام، التي قتلت أميركيين في ايلات وسيناء عام 2005، لم توضع على اللائحة الأميركية للتنظيمات الإرهابية إلا بعد سبع سنوات، وتحديدا عام 2012، بعد أن استهلكت وضافت أميركا ذرعا بها، وهنّيا لحركة «طالiban» التي رفعت عن اللائحة ولو لم يعلن ذلك رسميا، فالانسحاب الأميركي من أفغانستان بات وشيكا، ووجود الحركة

سيُسي ضرورة، وأوليس هذا كافياً لنفهم بأنّ الهدف اليوم ليس تدمير «داعش»، بل احتوائه وحصره وتدمجته، تمهيدا لاستعماله حاضرا ومستقبلا لإضعاف الانظمة العربية في سورية والعراق ومصر وليبيا وربما لبنان وايتزازها.

أما إذا خرج هذا التنظيم عن السيطرة ويات فعلا، نقول فعلا، بشكل خطرا على مصالح اميركا وأمن «اسرائيل» وهذا مستبعد، فهناك «الخطة ب» أو «B plan»، وأنذرك ما قاله لي ديبولماسي أميركي كبير في واشطنن صيف 2013 عندما سألته: أمنّ أجل الإنطاحة برأس النظام السوري تسمح اميركا وتشجع الإنطاح عشرات الآلاف من الإرهابيين إلى سورية؟ فجاب بين الجذ والهزل: «يا صديقي كان أجدانا قبل اختراع المواد المبيدة للحشرات يضحون وعاء كبيرا فيه بعض من الحلوى تقصد الحشرات والقوارض وعندما يمتلئ بها يتمّ حرقها»، واللبيب من الإشارة فيهم.

وبعودة إلى العنوان والوصايا الإرهابية في المدارس الإرهاب بدءا من الخطر الداهم المسمّى «داعش» هذا إذا توفرت النية الجدية والقرار، هي ما يلي:

أولا: القضاء على الفكر التكفيرى الإرهابي في المدارس والجامعات، في الندوات والمحاضرات في الجامع والحلقات والمقالات، على كافة الفضائيات واعتباره شركا ومحزّرا، وتجريم فاعله.

ثانيا: أن الحرب النفسية التي يمارسها التنظيم مبهنية عالية، تستوجب حربا مضادة، بالتكثيف والتنويع الديني الصحيح والتوجيه المعنوي والسياسي ضمن ورشة عمل مستمرة في كل بلد عربي وإسلامي والتنسيق ما بين هذه الاطوار بكافة الوسائل ضمن استراتيجية موحدة، تحمل جرعات للاح ضدّ الوباء الإرهابي.

ثالثا: أن البند الأول في مخطط التنظيمات الإرهابية مع زمن «داعش» هو الترهيب والترويع وإدابة التوحش، فكيف تقدّم لهذا التنظيم منابر إعلامية مجانية تساوي بالمفهوم التجاري أو الإعلامي مضات الملايين من الدولارات لتحقق غايته. ويقول البعض إذا استطعنا مراقبة وترشيد وسائل الإعلام فمن يضمن وسائل التواصل؟ الجواب بكل بساطة هل أنّ غوغل وتوتير وFACEBOOK وأخواتها قد أصبحت خارج السيطرة؟ ومن يمكنه مراقبتها وإيقافها أو حجبها...

أميركا كم جزر القمر؟
رابعا: تحجيف الموارد المالية، أنّ تمويل الدولة الاسلامية (داعش) وأخواتها، هو الأوكسجين الذي يساعدها على البقاء والاستمرار وهو مصدر المصادر، التبرعات والهبات والتعامل التجاري المعلن والسري وتبييض الاموال ودفع الفدية ودفع الجزية والسلو المسلح على المصارف كما حصل في الموصل، وخلافها... فقبل أن تقوم طائرات التحالف بقصف بعض آبار النفط في العراق وسورية دون أيّ تأثير يُذكر «لا تعلم من يشترى النفط من «داعش»؟ وتقول التقارير أنّ الأتار التي سرقتها التنظيم خلال عام 2014 من سورية والعراق بيعت في أوروبا والشرق الأقصى بمليارات الدولارات وبعضها لا يقدر بثمن... أوليس بالأخرى الأوساط لأميركا «التي تعلم» أن تجرّم من يشترى هذه الأتار، كما تجرّم من يدخل لفافة ماريجوانا، إلا تعلم واشطن Federal Resave الذي يربّاق أيّ تحويل في العالم يفوق العشرة آلاف دولار أنّ مئات الملايين من الدولارات التي تحوّل من شركات وهمية، إلى أخرى حقيقية إلى بعض الدول الجوار لتعبير الحدود إلى سورية والعراق بقدا وعدا؟ والجبث يطول في هذا الشأن!
خامسا: أنّ مقالي «داعش»، الذين يتوافدون بالآلاف إلى سورية ومنها إلى العراق أو العكس لا ينزلون بواسطة المظلات بل يعبرون الحدود منها 800 كلم الفاصل بين تركيا وسورية.

في حزيران 2014 صدر قرار مجلس الأمن رقم 2170 تحت البند السابع الذي يمنع تحويل وتسليم وحجز، سفر وعبور الإرهابيين أفرادا وجماعات إلى سورية. فلم تن التّرّامن من أحد. فهل من وصية أو نصيحة لتطبيق هذا القرار؟ أنّ الوصايا أو القضايا الخمس الواردة أعلاه تساهم إلى حدّ بعيد بتضييق البيئة الحاضنة التي لا يمكن لأية مجموعة إرهابية أن تستمرّ دونها، وهذه

البيئة الحاضنة تتسع في مجتمعات الفقر والبطالة والجهل وينعشها الخطاب الديني المتطرف والخطاب السياسي المغرض لاسيما لدى المظلومين والمهمّشين.
سادسا: العمل الاستخباراتي، أنّ ملاقة الإرهابيين في أوكارهم هو أجدى من انتظارهم في مقصدهم وبقعة أهدافهم. لذا فإنّ تكثيف العمل الاستخباراتي من قبل كافة الأجهزة ذات الصلة في كلّ قطر عربي من خلال غرفة عمليات مشتركة (التجربة اللبنانية) حيث يتمّ تلقي المعلومات وتبادلها واستثمارها مع التنسيق اليومي إذا تيسر مع كافة الدول العربية والصديقة المناهضة للإرهاب.

«كلّ مواطن خفيّر»

وبما أنّ كلّ مواطن في أيّ بلد عربي هو هدف محتمل للإرهابيين، نرى ضرورة تشجيع المواطنين، وإعلاءهم الحوافر، والحماية للإدلاء بمعلومات أمنية عن أيّ تحرّك إرهابي مشبوه استنادا إلى مبدأ: «كلّ مواطن خفيّر».

سابعا: العمل الدبلوماسي بعد ان أمسى الإرهاب عابرا للحدود، مستهدفا أنظمة وشعوبا ومؤسسات فإنّ التعاون الدبلوماسي الدائم بين الاطوار العربية لمكافحة الإرهاب أصبح ضرورة وليس خيارا، وأبرز بنوده التعاون الاستخباراتي، والتعاون العسكري الأمني، والتعاون القضائي والإعلامي، وللبرلمان العربي دور رائد وأساسي في هذا الشأن، لا سيما لجهة تشريع قوانين مكافحة الإرهاب، مع الحفاظ على خصوصية كل قطر عربي، دون التعرّض للحريات العامة التي تكلفها الدساتير كي لا تستغلّ هذه القوانين لممارسة القمع، الذي هو من المسببات الرئيسية لنشوء الإرهاب، لكل قطر خصوصية تتعلّق بالجغرافيا، والديموغرافيا، والانتماء الديني، والعقائدي، وطبيعة شعبه، وعاداته، وتقاليده، وقوانينه وامكانات أجهزته الأمنية إلخ... لذا فإنّ توحيد أجهزة الاستخبارات في كل قطر تحت قيادة واحدة هو الحل الأمثل، وإذا تعذر ذلك فإنّ إنشاء غرفة عمليات مركزية تمثل بها كافة الأجهزة، تعمل على مدار الساعة بإمكانات تقنية متقدمة، وخبرات منطوية.
استمس حاجة ملحة وذات نفع عظيم، لأنّ ملاقة الإرهاب في منبعه أقلّ بكثير من انتظاره في مقصده، وقد نجحت هذه التجربة مؤخرا في لبنان.

ثامنا: العمل العسكري، في كل دولة جيش يتمّ إعداده وتجهيزه وتدريبه وتسليحه استنادا إلى العدو المحتمل POTENTIAL ENEMY سواء كان عدوا خارجيا أو داخليا كالإرهاب الذي بات داهما، وواقعا وليس مقترضا، وكذلك قوى أمنية داخلية من شرعية، ودرر، وشرطة قضائية، حددت صلاحيتها ومهامتها في القوانين والأنظمة.
لذلك نقترح إعادة تنظيم هذه القوى، وتجهيزها وتحديد نطاق عمل كل منها، والتنسيق في ما بينها لحماية الأمدام المحتملة للإرهابيين من مؤسسات عامة، وبنى تحتية، ومدارس، وأماكن عبادة، وأسواق ومرافق حياتية وسياحية إلخ... وتجهيز الدخا، الخاصة في الجيوش (مجاوير- مجول- أفواج نخل) وتدريبها للإغارة على مواقع الإرهابيين سواء في الجبال الوعرة كما يحصل في شرقي لبنان أو في المدن والأحياء والشوارع الضيقة، كما حصل ويحصل في أيّ مكان.

إنّ مواجهة الجيوش الكلاسيكية لمجموعات تقوم «الغرية»، وحرب العصابات تختلف من حيث التسليح، والتدريب، والتكتيك عن القتال في مواجهة جيش آخر، وكذلك الأمر وهو أكثر صعوبة في مواجهة مجموعات إرهابية تملك الخبرة الفائقة، والسلاح المنظور، والعقيدة القتالية، وهذه صفة عامة لهذه المجموعات باستثناء تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) ذي الوجيّن من الناحية العسكرية.
حرب مكشوفة كجيش نظامي (الموصل- الأنبار- الطليقة... كوباني) وحرب خفية تعتمد تنهتك حرب العصابات (القتل والتدمير والمكائن)، لذلك فإنّ إنشاء وحدات خاصة، وقوات ضاربة تعمل إلى جانب الفرق الألوية يتطلب تدريبا خاصا، وتسليحا متنظرا ووسائل نقل برية، وجوية، تتناسب مع طبيعة المكان الجغرافي وساحة التصدي، وأهمّها انتقاء الخبذة التي تتمتع بالقدرات القتالية، والشجاعة، والمعنويات، والعقيدة القتالية، والولاء التام.

تاسعا: تضييق البيئة الحاضنة، لا يمكن لأية

آراء

مجموعة إرهابية، ان تعمل بنجاح دون بيئة حاضنة تمثل بالنسبة إليها ما يمثل الماء بالنسبة إلى السمك. وتتسع البيئة الحاضنة في أحياء الفقر، والجوع، والبطالة، والجهل التي يستغلها الدعاة المخزّبون وينعشها الخطاب الديني المتطرف، والخطاب السياسي المحرّض والمبرّز، لذا فإنّ تضييق البيئة الحاضنة بالتصدي، ومعالجة الأسباب وتجريم المشجّع والمحرّض، وجرمائه من المنبر الإلامى سواء في الندوة، أو الجامع، أو الصحيفة، أو التلفزة، ووسائل التواصل الاجتماعي، والهجوم المعاكس بالتكثيف من التوجيه الديني والسياسي بكافة الوسائل، وعلى كافة المنابر للقضاء على ايدولوجية الإرهابيين، هو عمل استباقي ضروري قبل الهجوم على مواقعهم.

وهذا يقتضي ورشة عمل تشمل وسائل الإعلام ضمن استراتيجية عربية psychological warfare والمعل النفسي psychological operation

تجاه الجمهور كجرعات لقاح ضدّ الوباء الإرهابي.

عاشرا: منذ حوالي ثمانية عقود من الزمن قال الشاعر التونسي الكبير أبو القاسم الشابي في قصيدة عصماء عنوانها «فلسفة النعيان المقدس».

إنّ السلام حقيقة مكذوبة

والعدل فلسفة الهييب الخرابي

لا عدل إلا إذا تعادلت القوى

وتصادم الإرهاب بالإرهاب

محاربة الإرهاب بالإرهاب

صحيح أنّ محاربة الإرهاب بالإرهاب أمر خطير، ودقيق لأنّ انه وسيلة ناجعة وناجحة. ففي أواخر خمسينات القرن الماضي وعندما بدأ الجبرال يدغول يخطط لمنح الجزائر استقلالها، برزت منظمة إرهابية داخل الجيش الفرنسي في الجزائر، هي منظمة الجيش السرية OAS، لم يتعدّد عدد أفرادها بضع مئات أربع أكثر من 150 ألف جندي وضابط فرنسي، وأدارها ضباط فرنسيون عاملون (غير منشقين) ضدّ الجيش ومصالح فرنسا لمنع تحقيق هذا الاستقلال وعلى رأسهم النقيب في حينه ROBERT RICHARD الذي لم تجد القيادة دليلاً ضدّه أو ضدّ أوعائه، باستمرّ، فوُزع الجبرال يدغول إلى لوسيان بترلان⁽¹⁾ بإنشاء منظمة إرهابية، قوامها أقلّ من 300 عنصر من الفرنسيين والجزائريين سُمّيت LES BARBOUSES قضت على منظمة OAS، لم يتعدّد عدد أفرادها بضع مئات أربعاً صدقة بكلا القاشدين حيث اعترف امامي روبرير رشارد، بأنه لولا منظمة بترلان لتوسعت OAS وكبرت وتغيّرت المعادلة، لا سيما أنه كان لها بيئة حاضنة من المستوطنين الفرنسين PIEDS NOIRS لذا فإنّ هذه الوصية يمكن ان تؤخذ في عين الاعتبار. وكما يقول الشاعر:

لكن كشي أتمّه من جنسه

حتى الحديد سطا عليه المبرد
أما خلاف ذلك وانتظار الترياق من العراق، عفوا، انتظاره من أميركا وحلفائها فهو حصاد لسراب أو خراب.

وأخيراً وليس آخراً، نقترح إقامة أكثر من معهد متخصص، ورفع المستوى في أكثر من بلد عربي لمكافحة الإرهاب والعنف السياسي، وهذا ما تقوم بتخصيره حاليا في مركزنا.
وحيث يتضمّن دورات مكثفة، لضباط ورتباء من الجيوش وقوات الأمن العربية، للتدريب على كافة وسائل التصدي للإرهاب والإرهابيين، سواء في منبعهم، أو مسيرتهم، أو مقصدهم.
ذلك بتدريب كوادر متخصصة في الدولة للتدريب على الوسائل غير العسكرية، كتضييق البيئة الحاضنة وتخفيف الموارد المالية، والتصدي للحرب النفسية وخلافها.
وللبحث صلة.

(1): لوسيان بترلان: رئيس جمعية الصداقة الفرنسية العربية، كاتب، وصاحب مجلة FRANCE PAYS ARABES.
* عميد سابق في الجيش اللبناني، رئيس مركز الشرق الأوسط للدراسات والعلاقات العامة وباحث في قضايا الإرهاب.



صور من بيروت

صور من بيروت

صور من بيروت